العدد (1892) السنة الثامنة - السبت (28) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مخلفات عسكرية بملايين الأطنان تؤدي الى:

٦٤ ألـف حالـة سـرطان معظمهـا مـن النسـاء والأطفـال

سيترك الجيش الأمريكي لدى انسحابه مخلفات ومواد نفطية وتنظيفية وهايدروليكية، تصل كميتها الى ١٠ ملايين كيلو غرام، في ١٠٠ موقع عسكري، وهي نفايات غير مشعة لكنها سامة، غير ان الجانب الأمريكي قد أعلن انه قام بنقل وإعادة المعدات الى الولايات المتحدة وأفغانستان، كما قام بمعالجة النفايات السامة في موقعي الأسد وسبايكر العراقيين، و هناك معاهدة مبرمة بين واشنطن وبغداد لتنظيم عملية الطمر والتخلص من النفايات بكل أشكالها.. ويبقى السؤال الملح هو، ما مدى خطورة تلك المواد على البيئة العراقية سواء كانت متروكة في العراء أو مطمورة تحت الأرض؟

بـغـداد/ سـهـا الشيخلي

خطورة المخلفات

وتتشعب تلك الخطورة لتشمل، البيئة، الزراعة، الصحة، الصناعة، المياه، لذا فان وزارات ودوائر عديدة تشترك في البحث عن مدى خطورة تلك المواد، ولما كانت وزارة البيئة إحدى أهم الدوائر المعنية بدراسة الموضوع كان لنا هذا اللقاء مع مدير عام دائرة التخطيط والمتابعة في الوزارة حكمت جبرائيل الذي حدثنا قائلاً:

– المخلفات التي تحوي المواد السامة والكيمياوية هي مطافئ الحرائق، فلاتر، براميل تحوي مواد مبيدة للحشرات، حاويات لمواد كيماوية، بطاريات متنوعة، حاويات ملوثة بالمشتقات النفطية، وهي مواد كان قد استعملها الجيش الأمريكي طوال بقائه على الأراضي العراقية، إضافة الى المواد المصنفة كمواد خطرة ضمن الاتفاقيات الدولية، اما عن عدد المواقع في العراق المتوزعة في اغلب المحافظات فهي ١٥ موقعا موزعة في البصرة وبغداد، القادسية، الرمادي، كركوك، ديالى، الموصل، وتم تحديد موقعين للتجميع حيث يتم نقل تلك المواد التي تم ذكرها للمعالجة وهما:

١- موقع قاعدة الأسد في محافظة الانبار حيث كانت قاعدة عسكرية سابقا.

٢- قاعدة (سبايكر) في محافظة صلاح الدين، وهي ضمن معسكر تكريت سابقاً.

اتفاقية بازل

ويشير جبرائيل الى ان العراق انضم الى اتفاقية بـازل الدولية عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، وتنص هذه الاتفاقية على أحقية الدولة المنضم إليها بنقل المخلفات الخطرة المتولدة عن الاستخدامات العسكرية الى مناطق فيها وحدات المعالجة او إعادة تدويرها في دول منضمة الى اتفاقية (بازل).

ويؤكد جبرائيل ان ما شاهدناه في معسكر (سبايكر) الواقع في محافظة صلا ح الدين، كان وجود أكداس من المخلفات المحتوية على مطافئ حريق مستعملة، قناني غاز (فريون) وهو من المواد المصنفة على انها خطرة على طبقة الأوزون، كما وجدنا في الموقع المذكور وحدات لمعالجة البراميل الملوثة بمواد مختلفة منها مواد كيمياوية ومواد هايدروكاربونية، وبعد ان يتم التأكد من معالجتها بصورة كاملة بموجب فحوصات تجري في مختبرات الجيش الأمريكي، سيتم نقلها الى مكان الطمر، على ان لا تكون حاوية على مواد سامة وخطرة، وعن تحديد المواد الخطرة والسامة أوضح جبرائيل:

– ان هذه المواد تستخدم من قبل الجانب الأمريكي في القواعد العسكرية لأغراض التنظيف للمعدات العسكرية، وعن دور وزارة البيئة للكشف عن مخاطر تلك المواد، أكد جبرائيل ان الوزارة قد أعدت ملفا خاصا بتلك المخلفات، كما أعلنت الوزارة عدم توفر أية بيانات لديها عن مخلفات الجيش الأمريكي، وتم عقد لقاء بين وزيرة البيئة نرمين عثمان والجانب الأمريكي في شهر آب من العام الحالي بناء على طلب من الوزيرة، وتم التوصل الى تشكيل لجان تخصصية تقوم بالتأكد من كمية ونوعية المواد الخطرة، نتيجة بقاء الجيش الأمريكي وتواجده في العراق لمدة تزيد على ٧ سنوات، وتحديد الطرق المتبعة في معالجة تلك المواد.

تشكيل لجنتين

ويؤكد جبرائيل ان وزارة البيئة قامت بتشكيل لجنتين هما:

١- اللجنة التحقيقية: مهمتها التحقق من وجود تلك المواد التي تم ذكرها وحصر نوعيتها وكميتها ومكان تواجدها وإعداد البيانات الخاصة بكل نوعية، وأعلمنا الجيش الأمريكي بتشكيله لجنة مشابهة للجنة التحقيقية المشار إليها، لكي تزودنا بالبيانات الخاصة بكمية ونوعية المواد الخطرة والطرق المعتمدة في معالجتها او إخراجها خارج العراق، ومن المؤمل ان يتم عقد اجتماع بيننا وبين الجانب الأمريكي قريباً.

٢- اللجنة الفنية: تقوم بالمتابعة والإشراف على طرق معالجة المواد والمخلفات وسحب النماذج منها وإجراء عملية تحليل بإشراف خبراء كيميائيين، وتقوم هذه اللجنة بإصدار شهادة فحص وقبول للمواد التي تتم معالجتها، اما المواد التي لا تتم معالجتها لأي سبب من الأسباب فيتم إخبار الجيش الأمريكي بها، والطلب بإخراجها خارج العراق، ولا يمكن ان توافق الوزارة على إبقائها على الأراضي العراقية او دفنها في التربة مهما كانت الأسباب، وعن المواد التي ترفض الوزارة تواجدها على الأرض العراقية أو دفنها فيها.

وأكد جبرائيل ان ما تناقلته وسائل الإعلام من ان الجيش الأمريكي قد قام بطمر نفايات خطرة في الأراضي العراقية هو خبر غير دقيق، لذا نرجو من المواطنين التعاون معنا لتحديد المناطق التي قد يشك في وجود أية مواد قام الجيش الأمريكي بدفنها في التربة، وان يخبرنا لغرض التحري عن وجودها من قبل كوادر وزارة البيئة في جميع المحافظات.

وعن الوزارات والدوائر الأخرى التي تعمل مع وزارة البيئة في هذا الملف، قال جبرائيل:

– ان الوزارة بصدد مفاتحة كل من وزارة الصناعة، وزارة الزراعة، وزارة العلوم والتكنولوجيا، الهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة التابعة لمجلس الوزراء، إضافة الى مركز الوقاية من الإشعاع التابع للوزارة، وطرحنا على الجانب الأمريكي بناء قدرات كوادرنا الفنية سواء داخل العراق او خارجه، وقد استجاب الجانب الأمريكي لذلك.

ومن إجراءاتنا الأخرى عقد ورشة عمل داخل الوزارة، سندعو لها دوائر أخرى ذات العلاقة منها وزارات، الصناعة، الزراعة، العلوم والتكنولوجيا، الصحة، وستقوم الورشة بشرح مفهوم النفايات الخطرة وكيفية التعامل معها والإمكانات المتاحة في العراق لمعالجة تلك النفايات، والسبل العلمية المتبعة في إنشاء وحدات المعالجة وتحديد مواقع الطمر بعد معالجتها، ويوجد حاليا في الدائرة الفنية التابعة للوزارة مشروع استثماري لإنشاء مواقع للطمر خاصة بالنفايات الخطرة، وقد بدا المشروع عام ٢٠٠٨ وتم إعداد دراسة خاصة به بالتعاون مع دائرة المسح الجيولوجي في وزارة الصناعة، لاختيار أفضل المناطق في العراق تكون صالحة للدفن، وقد تكون في الصحراء الغربية كونها بعيدة عن المساكن والزراعة ومصادر المياه الرئيسة وسوف تصمم تلك المواقع على وفق كميات النفايات الموجودة.

مخلفات طبية

وعن تواجد المستشفيات العسكرية والمراكز الطبية الأمريكية وما تطرحه من مخلفات طبية مختلفة وكيفية طمرها، أشار جبرائيل، الى ان هذا الأمر من عمل اللجنة التحقيقية التي اشرنا اليها حيث هناك طرق خاصة لطمر تلك المخلفات وسوف تعمل اللجنة التحقيقية مع الجانب الأمريكي بهذا الخصوص، ويجب الإشارة الى ان الجانب الأمريكي عليه ان ينقل المخلفات التي لا يمكن معالجتها داخل العراق لان ذلك من ضمن مسؤولياته كما تنص الاتفاقيات، وهناك اتفاقية مبرمة مع الجانب الأمريكي، كما لدينا قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٨ خاص بطمر المخلفات والذي يهدف (الى حماية وتحسين البيئة من خلال إزالة ومعالجة الضرر الموجود فيها او الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنوع الاحيائي والتراث الثقافي والطبيعي بالتعاون مع الجهات المختصة بما يضمن التنمية المستدامة وتحقيق التعاون الدولي والإقليمي في هذا المجال).

محجر للآليات الملوثة

وأشار المهندس (...) الذي رفض ذكر اسمه من وزارة العلوم والتكنولوجيا، عن انجاز فريق فني مكون من وزارة البيئة ووزارة العلوم والتكنولوجيا والهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة، مشروع محجر الطمر المخصص لـلآليات الملوثة والتابعة للقوات البريطانية والأمريكية والعراقية أيضاً، في المحافظات الجنوبية، وتم تحديد قطعة الأرض المخصصة للمحجر وفق المواصفات المطلوبة بعد التأكد من صلاحيتها من الناحية الجيولوجية والفيزياوية والكيمياوية والتأكد من انها بعيدة عن جميع النشاطات السكانية والصناعية والزراعية وغير داخلة ضمن الخطة الاستثمارية في المجالات الإسكانية والصناعية والنفطية والسياحية، واشرف الفريق الفني المذكور على عملية الكشف عن الآليات الملوثة في عدة مناطق في الجنوب ونقلها بطريقة علمية مدروسة الى المحجر، اذ قام الفريق بأخذ القياسات الإشعاعية للآليات لمعرفة الملوث منها، والإشراف على قشط كمية من التربة التي كانت تحت الآليات ووضعها في المحجر، وتأتي هذه العملية من ضمن ضوابط وشروط سلامة المواطنين الذين سيستخدمون تلك الأراضي، ويشير المهندس الى ان فريق العمل قد اتبع خططاً حديثة بالكشف عن حجم التلوث باستخدام جهاز (G P S) الذي يساعد على تحديد الآليات الملوثة بهدف دراستها وتحديد مدى الخطورة الناجمة عن تواجدها على التربة ويذكر ان مخلفات كل من الجيشين الأمريكي والبريطاني تقدر بعدة ملايين من الأطنان، وان اغلب تلك المخلفات تعد مواد سامة.

ويشير المهندس المذكور: ان وزارة البيئة تتابع مع الجيش الأمريكي قضية ٣٠ موقعاً تشير التقارير الى تواجد كميات كبيرة من النفايات السامة غير المعالجة فيها، وستطالب وزارة البيئة الجهات الأميركية بتطبيق اتفاقية بازل المبرمة مع عدة دول بينها العراق الذي انضم اليها مؤخراً.

الآثار الصحية

وأشار الدكتور حيدر البناء، احد أعضاء الفريق الطبي المشكل في وزارة الصحة للكشف عن الآثار الصحية السلبية لهذه المعدات، قائلاً:

– تشير التقارير الى تزايد الأمراض السرطانية، حيث تؤكد إصابة ٦٣ الفا و٩٢٣ شخصاً بالسرطان منهم ٣٢الفا و ٢٨١ من الذكور و ٣١ الفا و٥٥٣ من الإناث ويشكل الأطفال والنساء النسبة الأكبر منهم، ويقول البناء: لوحظ زيادة في نسبة السرطانات في محافظة بابل، اذ تم تسجيل ٧٩٨٢ حالة، كما شهدت بعض المحافظات ارتفاعاً ملحوظاً في الولادات ذات التشوه الخلقي حيث كثرت الولادات برأسين واذرع رباعية والتصاق الأرجل وانتفاخ في الوجه والبطن الى جانب هزال شديد وولادات قبل إتمام الشهر التاسع.

إخلاء من دون علم المجلس

وعلى صعيد آخر، اتهم مسؤولون في محافظة ذي قار القوات الأمريكية لدى انسحابها من دون السماح بإجراء كشف موضعي للوقوف على حجم التلوث البيئي والإشعاعي في القواعد التي أخلتها.

وقال رئيس مجلس محافظة ذي قار قصي العبادي في تصريحات صحفية ان الحكومة لم تكن ممثلة في عملية تسليم قاعدة (سيدار العسكرية) للجانب العراقي، مضيفاً: ان العملية تمت من دون علم المجلس، ولم يوقع ممثل عنه أي وثيقة تؤيد خلو القاعدة من التلوث، كما لم يحضر أي ممثل عن المجلس خلال عملية التسليم، وتعد قاعدة سيدار اكبر قاعدة أمريكية في المحافظة بعد قاعدة طليل ١٨ كم غرب مدينة الناصرية.

قصص وحكايات

في استعلامات وزارة الصحة وجدنا احد رجال حماية موقع (سبايكر) خالد جهاد (٣٠ سنة) وكان يحمل طفلة على ذراعيه، كانت الطفلة بعمر ٤ سنوات في حالة تعب وإعياء شديدين، قال عنها والدها انها مصابة بحالة صرع منذ ثلاثة أشهر، وانه هو أيضاً مصاب بحروق جلدية انتشرت على ذراعيه وكتفيه، ورأينا كفيه وكأنهما قد تعرضتا الى حرارة كبيرة وقد تقرح كل من الجلد وما بين الأصابع، وأشار خالد الى ان التحليلات المختبرية قد أشارت الى تعرضه لمواد كيمياوية حارقة، اما كيف وصلت تلك المواد الى رجال الحماية في القاعدة العسكرية (سبايكر) فيوضح خالد، انه غالبا ما يساعد العمال في رفع براميل تحوي النفط الاسود وينسكب منه على كفيه، وعن حالة طفلته قال:

– ان بيته قريب من القاعدة، وان التقارير قد أشارت الى إصابة الطفلة بورم في الدماغ لم يعرف بعد سببه، ويشك خالد من ان الأجواء الملوثة والبيئة التي تحوي مواد كيمياوية والتي يتم معالجتها في الموقع هي السبب في إصابته وإصابة طفلته، كما لا يخفي خالد قلقه على بقية العائلة وخاصة والده المريض.

وقال عامل الخدمات (....) الذي رفض ذكر اسمه (٢٥ سنة) والذي يعمل في قاعدة (الأسد) في محافظة صلاح الدين، ان التعامل مع مخلفات الجيش الأمريكي المكونة من مواد كيمياوية قد أضرت بشكل كبير برئتيه وخاصة الرئة اليمنى، كما أضرت بالبلعوم والجهاز التنفسي وشكلت لديه مرض الربو، وان صحته تتدهور بسرعة ما أقعدته عن العمل، وقد جاء الى وزارة الصحة بعد ان أخبرته إدارة موقع الأسد أنهم سيعملون على تسفيره الى خارج العراق، الى الهند وفي مستشفى (ابـولـو)، حيث سيعالج على نفقة وزارة الصحة، وكان العامل يحمل ملفا يحوي كل الفحوصات الطبية وأنواعاً عديدة من أوراق الفحوص الشعاعية والمستمسكات والتقارير المطلوبة، وكان يبدو عليه التعب خاصة وانه يعاني صعوبة في التنفس.